

شخصية الله

الحلقة الثامنة

شخصية الله

ثالثا صفات الله الأدبية "الأخلاقية"

- ١ المحبة
- ٢ القداسة
- ٣ الرحمة
- ٤ البر
- ٥ الحق
- ٦ الحكمة
- ٧ الأمانة

ثانيا صفات الله الطبيعية

- ١ سرمدى
- ٢ كَلِّي الوجود
- ٣ كَلِّي القدرة
- ٤ كَلِّي المعرفة

اولا طبيعة الله

- ١ الله روح
- ٢ الله شخص
- ٣ الله ثالوث

درسنا في الحلقتين السابقتين العنصر الأول والثاني من الجزء الأول لشخصية الله وهو طبيعة الله، ورأينا كيف أن طبيعة الله تختلف عن صفات الله الطبيعية. وشرحنا ما يميز طبيعة الله من حيث أنه روح، وقيمة وأهمية هذه الحقيقة في عبادتي لله، وتكلمنا أيضاً عن كون الله شخص له فكر خلاق واضح ومشاعر فياضة وإرادة فاعلة. في هذه الحلقة سوف نتناول العنصر الثالث الذي يميز طبيعة الله وهو أنه ثالوث.

مقدمة

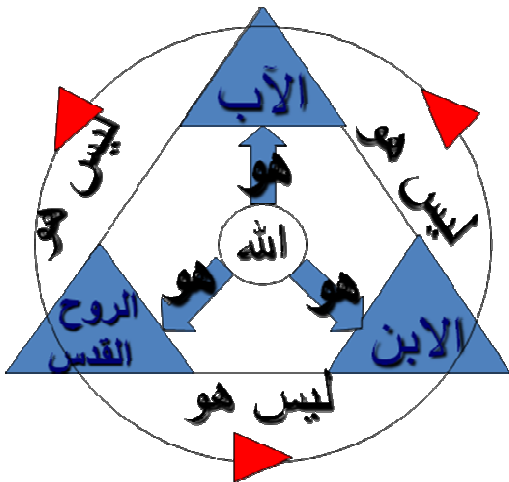
ادّعى كثيرون أن هذه العقيدة " الثالث " ليست عقيدة جديدة وإن المسيحيين أخذوا هذا الفكر عن الله من الديانات الشرقية القديمة والفرعونية، ولكن الدراسة الدقيقة لهذه العقيدة تثبت بل وتبرهن على أن عقيدة الثالث عقيدة فريدة لا نظير لها سواء في الفكر الشرقي " الديانات الهندية " أو الفكر الوسطي " الفرعوني " في الشرق الأوسط، فلا نظير لها وغير منقولة من أحد، بل مصدر هذه العقيدة هو الوحي أي الكتاب المقدس وتاريخ الكنيسة، فلقد اكتشفت الكنيسة من هو الله وفهمت هذه الحقيقة في المسيح الذي هو الاعلان الكامل عن الذات والطبيعة الإلهية: "اللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. الْإِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الْآبِ هُوَ خَبَّرَ". (يو ١: ١٨) حتى أن العهد القديم يمتليء بالإشارات الواضحة لهذه العقيدة كما سنرى.

الله ثالث

الله الواحد في الجوهر ذو الثلاثة أقانيم بغير إنقسام أو مزج أو انفصال، فهناك تمييز بين الاقانيم ولكن لا يوجد إنقسام، هناك وحدة لكنها وحدة مركبة. وتعريف هذه الوجدانية أنها الوجدانية الجامعة غير المجردة أو البسيطة، فنحن نؤمن بالوجدانية المركبة الجامعة وليست الوجدانية البسيطة المسطحة.

وكلمة أفنوم هي كلمة سريانية، وهي الوحيدة في كل لغات العالم التي تستطيع أن تعطي هذا المعنى، أي تميّز مع عدم الانفصال أو الامتزاج أو الانقسام. لأنه بما أن الله لا شبيه له بين كل الكائنات، وبما أن لغات البشر إنما تصف الكائنات المحدودة، فلا توجد فيها كلمة تعطينا وصفاً للذات الإلهية بحسب الإعلان الإلهي.

هذه الاقانيم ليست ثلاث وظائف أو ظهورات أو ألقاب أو أوجه لله، بل الله كما قلنا هو واحد في الجوهر ذو ثلاثة أقانيم أي أن الثلاثة أقانيم متميزين ولكن متحدين في جوهر واحد. والرسم المقابل يوضح وحدة الجوهر وتمييز الأقانيم عن بعضها البعض.



لماذا من الصعب تصديق فكرة الثالث؟

أولاً: لأنها فكرة يمكن فهمها لكن لا يمكن تخيلها على الإطلاق، فعقولنا المحدودة لا تستطيع أن تتخيل الغير محدود، فنحن البشر عندما نحاول أن نفهم أمراً معيناً نبتدأ في تصويره بأذهاننا وتخيله بعقولنا. فعندما أردنا أن نتخيل فكرة الثالث استخدمنا تشبيهات مادية مثل الأصبع الذي يتكون من ثلاث عُقل وأحياناً أخرى شبيهناها بالشمس التي هي قرص يبعث النور والحرارة، ولكن كل التشبيهات السابقة هي تشبيهات قاصرة غير دقيقة لتُعبّر عن فكرة الثالث، فهي تشبيهات مادية محدودة، لكن عندما نُعمل العقل بقليل من الجهد (وهذا ماسنراه في السطور القليلة التالية) نستطيع أن نفهم وندرك ونقتنع بهذه الفكرة الإلهية التي تسمو كثيراً عن الفكر البشري. لذا ونحن نقرب من هذه العقيدة يجب أن نفرص بين الفهم وبين التخيل.

ثانياً: مشكلة اللغة المستخدمة للتعبير عن هذه الفكرة، فاللغة أداة مادية ونحن نحاول بأداة مادية أن نعبر عن كيان روحي لانتهائي

في محاولتنا لشرح الثالث سوف نستخدم فكرة الأرقام، فالأرقام أمر نستخدمه في حياتنا بكثرة، ويوجد في الأرقام رقم أطلق عليه العلماء اسم (مالانهاية) وهو الرقم الذي هو أكبر من أي رقم، فالعلم يؤمن أن هناك رقم يسمى صفر وأرقام من واحد إلى مليون وهكذا... إلى (مالانهاية) والعلم يؤكد أنه إذا لم يوجد المالانهاية فبالتالي لا توجد أرقام. ∞ أيضاً دخل هذا الرقم في الكثير من النظريات العلمية الرياضية والفيزيقية، لذلك علمياً نجد أن المالانهاية هو المرجع الأساسي للأرقام.

الطريقة الوحيدة التي يمكن أن نعبر ونصف بها المالانهاية هي أنها مالانهاية، ولا يمكن وصفها بأكثر من ذلك لأن العقل محدود لا يستطيع أن يصفها ولكنه يصدقها ويؤمن بها. إذا نظرنا إلى عدد هذا الرقم "المالانهاية" سنجد أنه واحد وليس أكثر من واحد، بمعنى أننا لا نستطيع أن نقول ١٠ مالانهاية أو ٢٠ مالانهاية لأنها رقم واحد، وفي نفس الوقت لا نستطيع أن نقول إن المالانهاية يساوي واحد لأنها عدد لانتهائي من الأرقام. ١ ≠ ∞

وإذا قُسم رقم المالانهاية على ثلاث فالنتيجة تكون مالانهاية أيضاً وليس أقل من مالانهاية.

$$\infty = \frac{\infty}{3}$$

إذ فحصنا المالانهاية سنجد أنها وحدة واحدة مركبة جامعة شاملة لا تقبل الإنقسام لكن داخلها يوجد تميز. هذه المعادلة لا نستطيع تخيلها حتى ندركها ولكن يمكن فهمها. هذا هو مفهوم الثالوث، الله الواحد في الجوهر ذو الثلاثة أقانيم بغير إنقسام أو مزج أو إنفصال... هذه هي الوحدة الإلهية التي نؤمن بها في إيماننا المسيحي.

إذا رجعنا للنظر إلى شخص الله سوف نجد أنه لا نهاية له وغير محدود، وكذلك رقم المالانهاية. ولا يوجد غير رقم مالانهاية واحد وهكذا الله، فلا يوجد كائن غير محدود إلا هو. هذا الرقم لا يمكن أن ينقسم أو يتضاعف مع أنه يحتوي على عدد لانهاية من الأرقام ففيه كل التنوع وفي نفس الوقت غير قابل للانقسام، وهكذا الله لا ينقسم إلى آله أخرى مع أنه يحوي في داخله كل التنوع فوحدانيته وحدانية كاملة مركبة وليست بسيطة. أما إذا فرضنا أن وحدانية الله وحدانية بسيطة، فحتى هذه الوحدانية البسيطة تكون قابلة للانقسام فيصير الواحد نصفين، أما الوحدانية المركبة التي هي مالانهاية فلا تقبل القسمة كما رأينا سابقاً.

فإنه صاحب الوحدانية البسيطة هو إله قابل للانقسام والانفصال، ولا يوجد به تنوع، لذلك هو إله محدود وبالتالي فهو غير موجود أو هو إله من اختراع البشر. وهكذا نرى أن فكرة الثالوث فكرة إلهية مبنية على الوحدة، لكن ليست الوحدة البسيطة بل الوحدة المركبة الجامعة التي تحوي في داخلها كل التنوع والتميز وإلى اللقاء في الحلقة القادمة نستكمل معاً شرح الثالوث والأدلة الكتابية عليه.

